هذه الصفحة تقدم اضاءة للقارىء العراقي من الصحافة العالمية ولاتعبر المقالات الواردة فيها بالضرورة عن رأي ( )

مـــا مـــدى تـــأثـــيـر قـــرار الأمـــم المـتـحـــدة على إيـــران؟

ترجمة: فاروق السعد

ان العقوبات التي فرضت على ايران كجزء من قرار مجلس ١٧٣٧، والذي اقر بالإجماع في ٢٣ ديسمبر، سوف لن تزعج الحكومة الايرانية، بحد ذاتها، كثيرا وهي تواصل طريقها في تطوير صناعتها النووية. وان ثمن المحافظة على جبهة دولية موحدة حول الموضوع كان يجب ان تكون متسقة مع وجهات نظر دول، مثل الصين و روسيا، اللتين تفضلان أسلوب الإقناع على الإكراه في مقاربتهما مع ايران. و مع ذلك، فان إصرار ايران على مواصلة العمل في برنامجها النووي حسب شروطها هو ليس بأي شكل كان بدون ثمن. فهنالك مجال لفرض عقوبات اكثر قسوة في حالة رفض ايران تعليق أنشطتها الهادفة الى تخصيب اليورانيوم، و بالنهاية فان العمل العسكري ضد منشآت ايران النووية لا يمكن استبعاده. و حتى بدون تلك الإجراءات التأديبية، فان الحظر المفروض على الأنشطة النووية يترك آثارا ثقيلة على تطور الاقتصاد الايراني، يقلل الاستثمارات في قطاعات النفط، الغاز والبتروكيماويات، اضافة الى المشاريع الحرجة في البنية التحتية، بضمنها الكهرباء. يحاول القرار فرض تحريم على تجهيز المعدات او التكنولوجيا لايران و التي يمكن ان تساهم في محاولات التخصيب او الأنشطة المتعلقة بالماء الثقيل و على منظومات الاسلحة النووية. ان ذلك من غير المرجح ان يزعج ايران، فعلى ما يبدو ان معظم المواد و الخبرات التي تحتاجها قد تم الحصول عليها بالفعل . كما يستثني القرار المعدات و الأجهزة المطلوبة لتشغيل محطة الطاقة النووية ١٠٠٠ ميغا واط التي تقوم شركات روسية ببنائها في بوشهر. من المفترض ان تقوم روسيا بتجهيز اليورانيوم واطئ التخصيب الى المحطة، اضافة الى التعامل مع قضبان الوقود المستهلكة. وان الإجراءات الرئيسية الاخرى التي يتضمنها القرار هي تجميد الأرصدة و الودائع الخاصة بمؤسسات وأفراد معينين لهم علاقة بالبرنامج النووي و الصناعات العسكرية الايرانية و منع هؤلاء الأفراد من السفر. ومرة اخرى، تم التحايل على هذه المسالة بعدة استثناءات، بضمنها اجراء صمم لضمان ان لا تتأثر الدفعات التعاقدية الى روسيا مقابل العمل في مشروع بوشهر. ان قائمة الكيانات و الافراد تقدم بعض التصورات عن القلق الذي تحمله منظمة الطاقة الذرية الدولية (IAEA) حول مخاطر كون المشروع النووي الايراني قد يكون يتضمن أبعادا عسكرية. تتضمن الكيانات هيئة الصناعات العسكرية، " بعض اولئك التابعين كانوا مساهمين في تصنيع مكونات برنامج الطرد المركزي، و في برنامج الصواريخ،" طبقا لملحق القرار. ان الافراد الذين أدرجت أسماؤهم كانوا اما مساهمين في البرنامج النووي او مساهمين في البرامج البالستيقية- باستثناء واحد، اللواء يحيى رحيم صفوي، قائد الحرس الثوري الايراني، الذي أدرج باعتباره مساهما في كلا البرنامجين. ردت ايران على القرار بإعلانها خططا للتعجيل من برنامج التخصيب. كما اصدر البرلمان قرارا يدعو الحكومة الى " مراجعة" علاقاتها مع (IAEA) و لم يكن هنالك اية اشارة الى اتخاذ اجراءات مضادة، على سبيل المثال الانسحاب من معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية NPT. يشير رد الفعل البسيط نسبيا الى ان ايران لا ترى تهديدا حقيقيا في القرار، الذي صدر بعد ما يقارب خمسة اشهر من نفاذ الوقت النهائي المحدد من قبل مجلس الامن الذي ينذر ايران بتعليق أنشطة تخصيب اليورانيوم. يشير القرار ١٧٣٧ الى ان مدير الطاقة الذرية الدولية قد طلب منه تقديم تقرير خلال ٦٠ يوما حول ان كانت ايران تستجيب الى النداء المتكرر لتعليق عمليات التخصيب. و ان وجد بانها لا تستجيب ، فسيتم النظر بمزيد من الإجراءات. وعلى ضوء التقدم المجهد باتجاه تمرير قرارات العقوبات البسيطة، فان ايران يمكن ان تكون واثقة من ان لديها ما يكفي من الوقت للتقدم في خططها بدون المجازفة بمواجهة عقوبات خطيرة. و يمكن للحكومة الايرانية ان تطمئن من حقيقة ان القرار قد تم تبنية طبقا للفقرة ٤١ من الفصل VII من ميثاق الامم المتحدة ، التي تغطي اجراءات تتخذ و لا تتضمن استخدام القوة العسكرية. يبدو ان تمسك ايران بسيطرتها على دورة الوقود النووي لا تتزعزع. وان السؤال المركزي هو ان كانت الحكومة جاهزة في النهاية على تقديم الحجج في المفاوضات حول تقديم ضمانات ضد انتشار الاسلحة النووية. ان مثل هذه التنازلات قد تكون وشيكة ان كانت ايران لا تنوي بحق تطوير الاسلحة النووية- و تقتنع بمجرد امتلاك الإمكانيات النظرية على القيام بذلك- او ان كانت الإرادة الدولية لمنع الخطط الايرانية ستضعف الى حد ان الضمانات الرخوة ستعتبر مقبولة. يبدو ان الاحتمال الاكثر هو ان ايران ستواصل وقاحتها، على افتراض ان الجبهة الدولية الموحدة ضدها ستنهار. ان التقدم بغض النظر عن ذلك يعرض ايران الى خطر ان المسالة ستقود بالتأكيد الى مواجهة عسكرية. ان هذا الخطر يمكن تهدئته عن طريق الدبلوماسية الدقيقة، نشر رسالة من انه حتى في حالة افتراض ان ايران تتابع مسالة امتلاكها للأسلحة النووية، الا ان الغرض منها سيكون دفاعيا تماما. و على اية حال، ان خطاب الرئيس الايراني، محمود احمدي نجاد، و أفعال حلفاء ايران في الشرق الاوسط تشير الى موضوع توسعي اكبر- و هو ان ايران النووية المقتدرة تنوي الهيمنة على المنطقة. وان الملاحظات الاخيرة لرئيس الوزراء البريطاني، توني بلير، التي تصب في هذا الاتجاه" ان أولائك المسؤولون حاليا في سياسة الحكومة الايرانية " قد شكلوا تهديدا استراتيجيا على الاستقرار الإقليمي، قد أثارت ردا حادا من السلطات الايرانية، التي استدعت السفير البريطاني في طهران لغرض تسلم احتجاج. ان نجحت ايران في تجنب الهجوم العسكري على منشاتها النووية، فان عليها ان تتحسب ايضا للتأثيرات الاقتصادية الناتجة من استمرار توتر علاقاتها مع العالم الخارجي. فالاستثمار في قطاعات النفط، الغاز والبتروكيماويات الايرانية قد كانت بطيئة في السنوات القليلة الماضية، لان الشركات الغربية اصبحت اكثر حذرا كما ان ادارة تلك القطاعات قد تأثرت بالتقلبات السياسية الداخلية. ان آمال الحكومة في الحصول على تدفقات استثمارية كبيرة من آسيا لازالت بعد في انتظار ان تتجسد، كما ان النقص في إمكانيات التصفية، مصحوبا بتأثيرات عملية دعم الأسعار المضرة، قد تركت ايران معتمدة على الواردات لمواجهة ما يقارب ٤٠٪ من حاجتها الى المنتجات النفطية. ان التباطؤ في تطوير حقول الغاز الايرانية قد طرح أسئلة حول المصدر الذي تقوم ايران منه بتقديم الوقود لمشاريع الطاقة المستقبلية. قد تكون الطاقة النووية حقا حلا مناسبا. و على اية حال، وكما لاحظت منظمة الطاقة الذرية الدولية مرارا، ان المقاربة المنطقية بالنسبة لايران هي في ان تبدأ العملية بإقامة مشاريع محطات الطاقة النووية –اضافة الى بوشهر، الذي كان العمل قد بوشر فيه في السبعينات- بدلا من إنتاج الوقود.

عن الايكونومست

صحافة YouTube

بقلم: مواسيس نعيم
ترجمة: فاروق السعد

يتمكن الموقع ان يحيل أي شخص عادي يحمل آلة تصوير الى صحفي. فهنالك فيلم فيديو يعرض طابورا من الناس يمشي مجهدا على ممر مغطى بالثلج. تسمع أطلاقة؛ يسقط الشخص الأول في الطابور. يقول صوت المذيع، " انهم يقتلونهم كالكلاب." أطلاقة اخرى، ويسقط صبي آخر على الارض. يطلق جندي صيني مرة اخرى من بندقيته. ومن ثم تقوم مجموعة من الجنود بفحص الأجساد. كانت تلك الصور قد التقطت في الهيمالايا من قبل عضو في رحلة استكشافية لتسلق الجبال، و الذي يزعم بانه عثر بالمصادفة على عملية القتل. بث هذا الفيديو اول الامر في رومانيا ولكنه لن يكتسب اهتماما عالميا الا بعد إرساله الى You Tube)يوتيوب) ، و هو موقع المشاركة في افلام الفيديو. (لغرض مشاهدته ، اذهب الى -You Tube.com، ومن ثم اكتب " Tibet ProTV , China "). تقول مجموعات حقوق الإنسان بان اللاجئين التبتيين الذين قتلوا يشتملون على رهبان، نساء و أطفال. وزعمت الحكومة الصينية بان الجنود قد أطلقوا النار دفاعا عن النفس بعد ان هوجموا من قبل ٧٠ لاجئاً، ولكن ما ينقله الفيديو يشير الى ان ذلك التفسير مناف للعقل. وقد قدم السفير الامريكي الى الصين شكوى.

إعلان

مرحبا في " تأثير يوتيوب." انها الظاهرة التي يتم فيها نشر الفيديو كليب، التي غالبا ما تنتج من قبل أفراد يعملون لحسابهم، على امتداد العالم على مواقع الكترونية مثل يوتيوب و Google Video. يزور يوتيوب ٣٤ مليون شخص كل شهر، وترسل إليه ٦٥٠٠٠ فيديو جديد كل يوم. معظمها طائشة، تنتج من قبل المراهقين الذين يشكلون غالبية زوار المواقع. و لكن البعض منها جادة. يتضمن موقع يوتيوب أفلام فيديو أرسلت من قبل إرهابيين، منظمات حقوق الإنسان الجنود الامريكان في العراق. بعضها مقاطع أفلام لأحداث لها تبعات سياسية او توثيق اتجاهات مهمة، مثل ارتفاع حرارة العالم، الهجرة غير الشرعية و الفساد. تكشف بعض الأفلام حقائق. وينشر البعض الآخر دعايات وأكاذيب فاضحة. قبل ١٥ عاما، كان العالم قد شهد أعجوبة "CNN effect" واعتقد بان عيون أجهزة التصوير التلفزيونية التي لا تغمض، و بعيدا عن متناول الرقابة، ستؤدي الى ظهور عمليات محاسبة دولية عظيمة. كانت تلك التوقعات، الى حد ما، قد تحققت. ومنذ بداية التسعينيات، كانت عمليات التزوير الانتخابية قد فضحت، وتم بعث النشاط في الانتفاضات الديمقراطية، واحتواء المجاعات وقامت و انتهت حروب بفضل تأثير CNN. ولكن تأثير يوتيوب سيكون اكثر قوة. برغم ان عمليات صنع الأخبار توظف آلاف الصحفيين المحترفين، الا انهم لن يكونوا ابدا موجودين في كل مكان كما هو الحال مع ملايين الاشخاص وهم يحملون هواتفهم النقالة التي بإمكانها تصوير أفلام. و بفضل وفرة تقنية الفيديو، كان العالم قادرا على مشاهدة عملية اطلاق النار في ممر التبت الجبلي على ارتفاع ١٩٠٠٠ قدم. ان هذه الظاهرة قد ضخمت عن طريق حجرة ثنائية الصدى: الصدى الأول قد أنتج عندما أعيد ارسال المادة ، التي كانت قد بعثت اول الامر الى الموقع ، الى الهواء عن طريق شبكات التلفزيون الرئيسة. اما الصدى الثاني فيحدث عندما تكتسب مقاطع الافلام التلفزيونية- والتي هي حتى الان سريعة الزوال- وجودا دائما من خلال المواقع الالكترونية من امثال يوتيوب. ان أصحاب المواقع الالكترونية و الناشطين في كل مكان يدركون قوة الافلام التي هي من إنتاج المواطن والتي يتم توزيعها على المواقع الالكترونية باعتبارها بينة نهائية. يقوم Witness.org بتزويد الأفراد في مناطق النزاع بكامرات فيديوية لكي يتمكنوا من فضح عمليات التجاوز على حقوق الإنسان. تقوم لجان المراقبة بمتابعة الانتخابات. وحتى ان منظمة القاعدة قد خلقت وحدة خاصة بها للإنتاج تسمى Al Sahab "السحاب". ان يوتيوب هو عبارة عن نعمة مختلطة: فمن الصعب الان معرفة من تصدق. كيف لنا ان نعرف ان ما نراه في الفيديو كليب المرسل من قبل " مواطن صحفي" هو ليس عملية تلاعب بالتصوير؟ كيف لنا ان نعرف على سبيل المثال، ان الفيديو المعروض على يوتيوب لجنود امريكان مرعوبين و يصرخون و يصلون وهم تحت النيران قد صور في العراق و لم يمثل في مكان ما لغرض التلاعب في الرأي العام؟ ان اول ٨٦٠٠٠ شخص الذين شاهدوه في الايام العشرة الاولى من إرساله لن يعرفوا ابدا. ان الحكومات قد استشعرت بالفعل حرارة تأثير يوتيوب- و هي تقوم الان باتخاذ خطوات مشددة على الشبكة اونلاين. فما يقارب ثلث المراسلين الذين اعتقلوا هذا العام قد كانوا صحفيي انترنيت. وقد أمر الجيش الامريكي في الفترة القريبة الماضية جنوده بالكف عن ارسال افلام الفيديو على الشبكة اونلاين. وقامت الحكومة الايرانية بتحديد سرعة البث لكي تحد من عدد المواطنين الذين يدخلون على سيل افلام الفيديو. ولكن تلك الإجراءات لم توقف انتشار افلام الفيديو على الأشرطة التي التقطها الجنود الامريكان في العراق او منعت العارفين الإيرانيين من مشاهدة الصور التي يرتؤون مشاهدتها. وبالرغم من ان بكين كانت فعالة في الرقابة على المحتويات التي يتمكن مواطنوها من مشاهدتها، الا ان عليها بعد ان تجد طريقة لمنع الأعداد المتزايدة من افلام الفيديو حول الفلاحين المتمردين من ان ترسل الى الشبكة اونلاين. فعلى المدى البعيد، ستفشل عملية مراقبة افلام الشبكة لان نفس مجهولية المصدر التي تجعل من الصعب التحقق من صحة افلام الفيديو هي ذاتها تجعل من الصعب قيام رقابة حكومية. و الأخبار السارة هي ان تأثير اليوتيوب يحدث الان بالفعل طلبا قويا على أدلة موثوق بها- أفراد، مؤسسات وتقنيات- التي بإمكاننا ان نثق بها لمساعدتنا في فرز الحقائق عن الأكاذيب في الشبكة. ان الملايين من زوار المواقع الالكترونية الذين يراقبون بشكل دائم، يدققون عن الحقائق و يفضحون الأكاذيب هم مثال قوي على "حكمة الجمهور" الذي يشهد مساعدة التكنولوجيا المفتوحة و المنتشرة في كل مكان كحالنا.

عن لوس انجلس تايمز

مـــوسـم عـــسـير على الـــطـغـــاة

ترجمة: فاروق السعد

فكر لوهلة حول المستبدين في أعياد الميلاد هذه. فلا يبدو ان حظهم سعيد في هذا الموسم. ففي يوم الاربعاء الماضي، ٢٠ كانون الاول، سقط ميتا الحاكم المستبد لتركمانستان نتيجة نوبة قلبية بعد ان حكم ٢١ عاماً و طور نمطاً شاذاً من عبادة الشخصية. لقد جاء موته بعد بضعة اسابيع فقط من موت اوغستو بينوشيت، ٩١ عام، دكتاتور شيلي السابق، بسبب نوبة قلبية ايضا. وفي كوبا علقت الحياة السياسية منذ يوليو، عندما أجريت لفيدل كاسترو (الرئيس منذ ٤٧ عام) عملية جراحية بسبب "نزف معوي قوي". ان حالته الصحية محاطة بالسرية التامة، ولكنه قد لا يعود ابدا الى المنصب. ودكتاتور العراق السابق، صدام حسين، نفذ فيه الاعدام. و في أفريقيا، قد يكون مجموعة التماسيح المسنة- آملين- في طريقهم للزوال. فراقب، بشكل خاص، المستبدون الذي يتزايد ضعفهم بشكل مستمر والذين تربعوا لعقود من الزمن على دول صغيرة غنية بالطاقة في غرب افريقيا، مثل الغابون و غينيا الاستوائية. وحتى ان القادة المستبدين الأصحاء يواجهون أوقاتا كالحة في الوقت الراهن. فحكام تايلاند العسكريون افشلوا هذا الاسبوع محاولة لفرض قوانين جديدة تهدف الى قمع المضاربة في البورصة، مما أدى الى هبوط في بورصة الأسهم في البلاد والى إرعاب المستثمرين. وتقوم امريكا بتوزيع قرار جديد للامم المتحدة ضد المجلس العسكري البورمي الحاكم المعزول. وان روبرت موغابي في زمبابوي مسن و لكنه معافى، وقد رتب توا مع حزبه الحاكم مسالة بقائه في المنصب لغاية ٢٠١٠ ، ولكنه يواجه عقوبات من قبل البلدان الغربية و خرابا اقتصاديا. والأكثر أهمية، بالطبع، هم الأعداد الوفيرة من الناس الذين هم سيئي الحظ بما يكفي لان يحكموا من قبل الطغاة. ان تركمانستان تحت حكم السيد نيازوف يقدم مثالاً كالحا. فالسيد نيازوف اظهر نفسه على انه تركمانباشي، او " ابو التركمان"، وقام بتبذير الثروات من اجل بناء موضة عبادة الشخصية الشاذة. ان اشغابات، العاصمة، هي عبارة عن نموذج سريالي للطموح، بنايات ستالينية حديثة من المرمر الابيض الوهاج، بصور عملاقة وتماثيل ذهبية لتركمانباشي في كل مكان- بضمنها واحدة، مرتفعة الذراعين، دائمة الدوران ٣٦٠ درجة، لكي تواجه الشمس باستمرار. وخلف هذه البهرجة تتجسد الحقيقة الكالحة؛ طرق كثيرة الحفر تتفرع من طرق سريعة ذات الاربعة ممرات وتؤدي الى بيوت بدون شبابيك، بدون غرف، بضمنها حاويات سكك الحديد محورة، محاطة بالأنقاض و الحيوانات. لقد قام السيد نيازوف، مثل معظم المستبدين، بنهب ثروة البلد. فقد اتهمته منظمة لحقوق الانسان مقرها لندن بسلب القسم الأعظم من ثروة البلاد التي تقدر ٢ مليار دولار في العام من عائدات الغاز وإخفائها في حسابات خارجية. و كان مطمئناً بان المعارضة قد سحقت. فكل نقد او معارضة كانت تعد خيانة و تكون عرضة للعقوبة بالسجن لفترات طويلة، الحجر في مستشفى الأمراض النفسية او النفي داخل البلاد، في معظم الأحوال الى شقق قاحلة مريرة على بحر الخزر. كانت المناقشات الشخصية تراقب في كل مكان عن طريق مخبرين يسترقون السمع، اضافة الى التنصت على المكالمات الهاتفية و أجهزة الالتقاط. وكانت الرسائل الالكترونية عرضة للمراقبة. و ان عمليات الإشراف، التي هي مشددة أصلا، قد عززت بعد محاولة الانقلاب الفاشلة في ٢٠٠٢, وبالرغم من الاستياء الواسع من النظام، الا ان معظم التركمان لم يكونوا يرون من مخرج، ويبدو بان هنالك القليل من فرص التحسينات الان. والتمرد يبدو غير مرجح، اذا ما اخذنا مستوى القمع و الخوف؛ وان الإعانات التي تقدمها الدولة(الغاز المجاني و الكهرباء و الوقود المدعوم بقوة، لان وفرة الغاز والنفط هي بركة تركمانستان الوحيدة) تخفف من حدة السخط. اضافة الى ذلك، ان الناس يتعرضون الى عملية غسل الدماغ بواسطة ماكنة الدعاية التي لا تهدأ والتي تتمثل بأربعة محطات تلفاز للدولة، محطتي راديو و عدة صحف التي تبشر بفكرة "العصر الذهبي". لا تمتلك مجموعات المعارضة في المنفى الا القليل من النفوذ، وان الضغوط من الخارج، اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار الاحتياطات المعدنية الكبيرة للبلاد، قد أسكتت بشكل معيب. ولكن بدون آلية مرتبة لانتقال السلطة، مقرونة بغياب اية تقاليد ديمقراطية في مجتمع محافظ، مجتمع قبلي، فان هنالك مخاوف من حدوث حالة من عدم الاستقرار في البلاد. ليس من الواضح بعد من سيستولي على مقاليد الامور الان. و لا ما سيحدث على المدى البعيد. يخشى المتشائمون من التركمان بان الجيل الضائع، غير المتعلم الى حد بعيد، قد يقع فريسة التطرف الاسلامي- و يقوم بخلق دولة منهارة بشعة قد تزعزع المنطقة السريعة التغير أصلا. وكما هو الحال مع الدكتاتوريات في كل مكان، فان سوء الحكم من قبل شخص ما قد يشعر به في الحقيقة بعد ان يغادر المشهد.

كان يلتسين كليا و تقريبا على حق . الا ان النصر الذي حققه كان ثمنه هو فرض القوة . فبالنسبة لل(كي جي بي) و باقي المؤسسات ذات الصلة بالدولة السوفيتية . فقد كان اصلاحها عملا لم يلتفت اليه يلتسين . و بقيت النتائج كما هي عليها الان .

عن الايكونومست

صورة الطف عن يلتسين

القوة الخارجة عن سيطرة هذا الاصلاحي كانت الجذور لبروز بوتين

بقلم : ستيفن سيستانوفتش
ترجمة :فؤاد عبدالجبار

تباع التحولات التاريخية الكبرى دائما بثمن غال وغالبا ما تكون بعد ان يعتقد المرء انه قد حصل على سعر جيد لها . هذا ما كتبه مؤرخ القرن التاسع عشر جايكوب بيركهارت . و بحلول الذكرى الخامسة عشر لانهيار الاتحاد السوفيتي هذه الايام . فان هذه المناسبة ستثير بالتاكيد الجدل عن الثمن الغالي لها . الكثير من المعلقين سيقولون ان هذه الواقعة و ما اعقبها من صعوبات قد طبعت و بشكل دائم وجهة النظر الروسية عن الديموقراطية و اعطت الفرصة لفلادمير بوتين لتبني البديل التسلطي .

و القليلون سوف يعتقدون ان كل ما حصل كان خطا و ان اصلاح (الشيوعية) كان من الممكن ان يكون افضل من تلك الفوضى التي انتهت بها . هل كان بوريس يلتسين هو الذي حفر قبر الديموقراطية الروسية ؟ ان الاتهامات الموجه له بهذا الشان تبدو قوية . فلو اعطيت الناس المبرر لربط الديموقراطية مع اقتصاد القطاع الخاص و الفساد السياسي و الصدمات التي سببها تقطيع اوصال الوطن . فان الكثير منهم سيفتقدون الاستقرار في النظام السابق (و بعضهم سيفتقد ستالين) .

لن يكن هنالك الكثير من رد الفعل اذا قلنا بان ما حصل لم يكن في نية بوريس يلتسن . و قبل ان نرمي يلتسين الى ذئاب التاريخ . من المهم ان نتذكر ان الظروف العسيرة التي عاشها الروس معه لم تكن فقط نتيجة لسياساته وانما لمسببات هذه السياسة . لقد انهار الاتحاد السوفيتي لان الانفصال القومي و التدهور الاقتصادي و الشلل السياسي كانت مشاكل صعبة قبل مجيء يلتسين الى السلطة . حتى الشيوعيون المعتدلون الذين خففوا من الضغط السياسي و كذلك الرقابة لم يكن في امكانهم فعل شيء حيال هذه المشاكل .

في صيف عام ١٩٩١ . كان ميخائيل غورباتشوف عند النهاية في جهوده لمعالجة سياسات الاتحاد السوفيتي تجاه القوميات المثيرة للمشاكل . فالحركات القومية المضطهدة في دول البلطيق التي كانت تبحث عن الاستقلال . وجه غورباتشوف اليها الدبابات لاحتلال شوارعها . و كانت هنالك مذابح منظمة ضد الارمن و الاذربيجانيين . كما اصبح احد الوطنيين المجانين . وهو استاذ في الادب . رئيسا لجمهورية جورجيا . قام غورباتشوف على انشاء (معاهدة للاتحاد) جديدة لاعادة توزيع السلطة بين موسكو و الجمهوريات الغير روسية . ولكن اهم هذه الجمهوريات وهي اوكرانيا لم تشملها هذه المعاهدة . وفي كانون الاول صوت الاوكرانيون على الانفصال عن الاتحاد السوفيتي و كان البرلمان الشيشاني قد اتخذ لتوه نفس الخطوة .

و فشلت جهود غورباتشوف في الاصلاح الاقتصادي . فقبل وقت طويل قبيل سقوط الجدار على الاتحاد السوفيتي . بدا الروبل الروسي بالهبوط بانتظام لينتهي الى لا شيء . وكان يباع باسعار مختلفة كثيرا في السوق السوداء عما هو عليه في السوق الرسمي . و اختفت المواد الغذائية و العملات الصعبة من الاسواق ولم يعد لها وجود حتى في الخزانة . لقد خولت سياسات غورباتشوف ضمنا سرقة ممتلكات الدولة . وقد طلب من المؤسسات ان توازن سجلاتها حتى لو اضطرت الى بيع ممتلكاتها باسعار منخفضة . في هذا الوقت ظهر اول اصحاب الملايين . فقد انتفعوا من (الاصلاح الاقتصادي التدريجي) وذلك بدفعهم الاموال مقابل حصولهم على البضائع المسروقة . و لم يكن هنالك اجماع سياسي حول كيفية معالجة اي من هذه المشاكل . البعض من الحرس الشيوعي القديم بقي مؤمنا باراء يوري اندروبوف التي امن بها في مطلع الثمانينيات عندما انتقل من ادارة (الكي جي بي) الى ادارة الكريملين . اذ امن اندروبوف بان الانضباط سوف يحل كل مشكلة .

ولكن في مجرى احداث ذلك العقد . بدات النخبة تفقد الثقة بهذا الحل . و انضم الكثير منها الى مئات الالاف من المتظاهرين المطالبين بانهاء احتكار السلطة السياسية من قبل الحزب الشيوعي . واصبح غورباتشوف بمرور الوقت وحيدا . وتحول (الاصلاح الشيوعي) الى فكرة غير ذات صلة بما يحدث .

في نهاية عام ١٩٩١ اصبح يلتسين السياسي السوفيتي الوحيد الذي لديه التفويض الشعبي للعمل . لقد كان هذا الرئيس منتخب ديموقراطيا . و لم يكن هنالك احد في وضع يمكنه التعامل مع الازمات الثلاث التي كسرت ظهر سلفه . و هي الانقسام العرقي و الفوضى الاقتصادية و فشل النظام السياسي . ولكن هل اضعفت سياسة يلتسين الديموقراطية في روسيا ؟

كانت اولى خطواته المثيرة . اتفاقه مع رئيس اوكرانيا و باقي رؤساء الجمهوريات السوفيتية على حل الاتحاد السوفيتي . والذي سبب للروس غصة في الحنين الى هذا الاتحاد . ان من المحتمل ان يكون حكم التاريخ هو ان ذلك كان اكبر انجازات يلتسين و قدم لبلده فرصة جيدة حررت روسيا من اعباء مرهقة على طاقاتها الوطنية عندما تفككت امبراطوريتها . لقد كانت مسؤولة عن كثير من المشاكل التي لا يمكن حلها بسهولة و قللت من احتمالات ان تتحول السياسة الشعبية الى نفس اسلوب ميلوسوفيتش الدكتاتوري . فهو لم يعارض استقلال دول البلطيق و اوكرانيا او يتدخل في الحرب بين ارمينيا و اذربيجان .

و بوقوفه جانبا في باقي النزاعات . قلل يلتسين من احتمالات تورط روسيا في العنف الذي حدث بعد انهيار الاتحاد السوفيتي . ان نجاحه يمكن قياسه الى حد ما عند تفحص بعض الحالات التي لم تتخلى فيها روسيا كليا عن امبراطوريتها . اذ ساندت الانفصاليين داخل جورجيا و ملدافيا . و قررت ضرب المتطرفين الانفصاليين في الشيشان . اما النتائج فقد كانت متوقعة وهي طمع عسكري و مقاطعات تحكم بصورة اجرامية الى حد ما وعداوات عرقية عنيفة . و التي لم ينجو الاتحاد السوفيتي منها . حيث كانت توجد في كل مكان .

كانت خطوة يلتسين الثانية البرنامج الاقتصادي المعروف (بالصدمة الطبية) وهي اقل في افضليتها من الاولى . الا ان حكم التاريخ سيقلل من مسؤولية يلتسين لما حل بالديموقراطية . ان عناصر برنامج يلتسين التي تبدو اقل حكمة الان و على راسها سياسة الخصخصة التي تركت اثمن ممتلكات الدولة الصناعية بايدي قلة قليلة من المالكين . لم تكن المصدر الرئيس للمعاناة الشعبية تجاهه او تجاه الديموقراطية الروسية . ان الذي جرع الناس المرارة هو تدني مستوى معيشتهم و المعاناة التي خلقتها سنين من التضخم في الاسعار . و في مواجهة هذا الموقف لم يكن امام يلتسين و جماعته طريق للتحول الى الاقتصاد الحديث . كل شيء كان مؤلما . فاقسى حكم سيصدره التاريخ على يلتسين في تعامله مع انهيار الاتحاد السوفيتي هي مسالة السلطة السياسية . فعندما كان على راس هذه السلطة لم يكن جريئا بما فيه الكفاية للتاكيد على انشاء المؤسسات الديموقراطية . اذ اهمل كل من قضية الدستور و البرلمان السوفيتي . بينما عالج القضايا الاخرى

لقد اعيد تسمية (الكي جي بي) الى المخابرات الروسية الا ان اصلاحها كان هزيلا . و من الصعب المبالغة في التاثيرات التي احدثتها هذه الاختيارات . فبحلول عام ١٩٩٣ . عاد يلتسين ثانية لمقارعة القادة البرلمانيين حول تغير الدستور و اجراء انتخابات جديدة بدون ان يتحدث عما يمكن انقاذه من الاصلاحات الاقتصادية . و من السخر

عن الواشنطن بوست